المُلاكم

مسرحية من فصل واحد

شخصيات المسرحية :

- ملاكم هاوي في الخامسة والعشرين ينافس على بطولة محلية في الوزن الخفيف بارز الوجنتين متوسط القامة كثيف الشعر عريض المنكبين

- رجل في الخامسة والثلاثين من العمر

المكان :

جمنازيوم لتدريب الملاكمة يضم حلبة ملاكمة وبعض المُعدات الرياضية القديمة ، يُسمع صوت قطرات ماء تسقط من السقف بين الوقت والآخر

المشهد الأول :

قبل المباراة بحوالي شَهر

الملاكم مرتدياً شُورت ، عاري الصدر حافي القدمين يتصبب عرقاً

يتحدث مع نفسه بحماس :

المباراة القادمة ستكون ذو طابع خاص يا إلهي لا أشعر بأني بني آدم إلا وأنا في الحلبة لكن خصمي هذه المرة هو ذاك البطل وهو مثل البغل

لكن جسده الضخم لا يقلقني ولا حتى تكنيكه العالي

نعم ليس هذا ما يقلقني ليس هذا ما يخيفني منه

يجب أن أرتّب خطة محكمة وخاصة لمواجهته ..

*لحظة تفكير و شرود *

لكن لماذا أفكر في هذا - ملامحه .. وجهه

كيف سأحطم ذاك الوجه القرميدي البليد

تلك العينان الثلجيتان تعطيك شعور بأنهما ستقعان من وجهه في أي لحظة بينما في الواقع يستحيل حدوث تغيير في حركتهما الآلية

*يلكم كيس الملاكمة عدة لكمات *

لا أستطيع خداع نفسي أنا خائف من مواجهته مع أني لست خائف منه على وجه الخصوص ولا أخشى لكماته أو إسلوبه

ذاك الوجه إنه يخلق صراعاً لا أفهمه بداخلي يوترني وأحيانا يفقدني صلابتي ويرهق ذهني وهذا ليس جيداً فالمباراة قريبة

*يتربع وسط الحلبة ثم يعدل جلسته بسرعة مُسنداً ذقنه على ركبته *

يخيل لي أني كنت أخشى مثل هذه الملامح في طفولتي

أه إنه هو ذلك الرجل المختل امممم نعم أتذكره

ما اسمه اسمه اسمه أه حسن

حسن المجنون ..

ما الذي جاء به لرأسي

لكن من الظلم مقارنة حسن المختل المجنون المسحوق بذلك الوحش المتغاوي فوق حلبات الملاكمة

كنت أهرب من الحارة عندما أراه فجأة مع أنه كان مسحوقاً ولا يستطيع المشي جيداً وأيضا لا يفهم وجوه الآخرين فلقد كان مجنوناً يعيش في عالم آخر

من السخرية أن يخيف إنسان بهذا الضعف الآخرين حتى لو كانوا أطفالاً يقال أن حالته تلك كانت لأنه رأى أبويه يحترقان أمامه نتيجة خطأ منزلي

يا للمأساة فعلا

*يلكم الكيس لكمة واحدة قوية *

عندما أتذكره الآن أشفق عليه لكن وجهه المعذّب المعتوه كان يدب أيما ذعر في نفسي

لكن في هذه المرحلة شبح الوجه القرميدي يطاردني أينما ذهبت لكن هذا القلق يجب أن يختفي مع بداية النزال فهي مملكتي هذا ما يحدث عادة في غالب الأحيان لكن مع الخصم القادم اووه ثَور حقيقي

*يصمت لحظة ، ينهض بحركة بهلوانية رشيقة ويبدأ المشي بسرعة رياضية ذهاباً وإياباً *

رهاني سيكون فوق الحلبة ففي قلب ذلك الصخب العنيف والضربات الهائجة أشعر بهدوء وسلام غريبين في داخلي

يخيل لي بأني سأكون راضياً لو مت على الحلبة في يومٍ ما

اووه ما أحلى اللكم وإنهاء الخصوم

شيء لذيذ ومبهج أن تجد ندّك يخور أرضا لأنه لم يعد قادرٌ على الصمود بينما تبقى أنت بالرغم من الكدمات والجروح والإرهاق

بالفعل نحن لاشيء خارج الحلبة أنها عالمنا الجميل متأكد بأني سأتجه للتدريب بعد الإعتزال

وذلك الرجل ذو الوجه القرميدي المخيف

*تلمع عيناه بينما ينظر حوله *

ستكون لحظات عظيمة تلك التي ما بين الجولات حين أجلس مستريحا مغمضاً عيني فيما يضمد المدرب جروح وجهي وأنا أسير متقدما في المباراة بانتظار الهزيمة المدوية للمنافس القرميدي

نعم هو كذلك وأغمض عيني وأغفو غفوة لذيذة بإنتظار بداية الجولة التالية فيما أشعر أن ذهني يفكر كما يشاء مُتحرر من كل الضغوطات بينما واقعيا يكون في أوج الصدام

وكم تكون تلك اللحظات ثمينة بالنسبة لجسدي المتعب وتلك الوشوشات عندما تصل لأذني -وشوشات وتوقعات الجمهور من حول الحلبة إنها تجعلني أشعر بالأهمية وبأن الحياة تستحق أن تبذل كل جهودك لأجلها

أوه أشعر بقشعريرة عندما أفكر بهذا يا للروعة

نعم يالها من لحظات تلك الإستراحات العظيمة إنها تلك اللحظة التي تشبه استقرار شمس الربيع الدافئة على جبينك

*يقوم ببعض تمرينات الضغط الرياضية *

لكنك تصبح خفيفٌ جداً عندما تتلقى عددا يفوق تحملك من اللكمات تصير مثل حسن وهو يمشي مُتهدلا والبصاق يتدلى من شفتيه المرخيتين يا إلهي كم كان يثير الإشمئزاز ذلك الحسن

*يصمت لحظة ويقف مبحلقاً للأمام بينما يتابع الكلام بنبرة يعتريها الحنين *

كنت أمسك روب شقيقتي الكبيرة كنا في طريقنا لبيت خالتي

لقد كانت رؤية حسن جالسٌ على حافة قرب منزل خالتي بمثابة كابوس أفكر به طوال الطريق إلى أن ندخل المنزل لقد كنت أختبئ خلف أختي عندما ألمحه لم أكن وحيدا بهذا الخصوص فقد كان غالبية أولاد ذاك الحي يبتعدون عنه

وجهه ومشيته كانا يمثلان المعنى الحقيقي للعذاب بالنسبة لي

*يتمدد على الأرض ببطء متكئٌ على مرفقه *

كم كان حميمياً ودافئاً ذلك البيت وأولاد خالتي أوه لقد كبروا الأن وتفرقوا بل وتفرقنا جميعا وكل فرد منّا يعيش في مدينة

مضت سنوات على رؤيتهم أخر مرة

كنا نلعب طوال اليوم عندما كنا نلتقي

لم أكن يومها أحب القتال حتى أني كنت أخشاه خصوصا مع من يفوقني ضخامة

*يصفن كمن يريد أن يتذكر أكثر *

أمي كانت تبقى مع خالتي في غرفة المعيشة كانتا تتهامسان وتضحَكان كأي شقيقتين

*يبتسم *

لم أفكر في ذلك من قبل لقد اشتقت إليهما

لحظة صمت حالمة

أذكر أيضا في ذلك الشارع - شارع خالتي ههه كيف صفعني الرجل لأني صدمته بدراجتي * يشرد*

لو فعلها الآن كنت سأحطم رأسه اللئيم

شيء مهين ومزعج أن لا تستطيع الدفاع عن نفسك أمام أحد الأوغاد لأن جسدك الصغير لا يساعدك على الهجوم

* يُكمل بينما ينهض وينفض ساقيه *

شخصٌ مثل حسن لا يحتاج لقوة جسدية فماذا كان سيفعل بها ربما لو هاجمه أحدهم كان سيستمر بالنظر إليه مع ملامحه الحزينة البلهاء المستفزة

نعم مثل حسن سيتلقى الضربات وهو يحملق والبصاق يتدلى من شفتيه

حسن يا حسن أنت المعنى الحقيقي للعجز وهذا أكثر ما نخشاه نحن الملاكمون أن لا نستطيع مدّ ذراعنا للأمام

مع أني أُدرك أن هذا سينتهي يوم ما

هذه الرياضة تجعلنا نصدق أننا مُهمون وذو شأن

في مباريات الملاكمة يبدو المتنافسان مثل ثورين أُطلقا في إحدى شوارع اسبانيا بينما يستمتع الجمهور في مشاهدتهما والتصفيق لهما واستفزازهما عندما يشجعون أحدهما على حساب الأخر

نعم فنحن ماكينات تستمد صلاحيتها من استمرار التمارين وكيل اللكمات أو انتظارها

ومع ذلك أشعر بالفخر وأنا في الحلبة أشعر بأني أجازف بمتعة وإثارة

أشعر أني موجود عندما أتألم وأبتهج وأتلذذ وأضرب ماذا كنت سأفعل بهذه الحياة فأنا لا أجيد شيئٌ

*يبتسم *

أشعر بالجنون

اللحظات التي أعيشها في الحلبة تحدي كبير فعندما أتبارى مع خصمي أحس عندها بأني أتعارك مع عقبة من عقبات الحياة أكثر من كوني أتعارك مع مجرد إنسان

في الحلبة الخصم هو مشكلة الحياة وقبل المباراة تسيطر تلك المشكلة على تفكيري إلى أن يتم التصادم المباشر معها والإنتهاء منها

ياله من شعور عندما يرفع الحكم يَدي معلنٌ فَوزي على القرميدي ذو

العينين الزجاجيتين

بالتأكيد سأشعر بالبهجة و بخيط الشمس ذاك يدخل الصالة

إنها لحظة صخب وهدوء في آن معا

في تلك اللحظة سأكون منهكاً ومسترخياً وموجوعاً لكن مع ذلك أتلذذ بالانتصار والأفضلية

*يلكم كيس الملاكمة بقوة *

المشهد الثاني :

يدخل الملاكم الجمنازيوم لاهثٍ بعد جولة جري مرتديٍ بيجامة رياضية بينما يبدو متوترٌ

بتأفف بينما يهرول واقفاً

اخرج من رأسي الآن أتوسل إليك

*يصمت مع تكشيرة *

ما الذي دهاني لدي مباراة يجب أن أحضر لها جيدا

يتوقف وبشيء من الحزن

من زمان لم أشعر بهذا النوع من القلق من أيام الطفولة

أيام الحارات الضيقة والضجيج وسكاكين الزعران

ما عساه أن يقول الواحد يالها من ذكريات غريبة ومتوحشة ومليئة بالخوف

نعم هو خوف لا يُمحى فالحياة لا تعلمنا إلا كيف نتعلق بها وبأمجادها وحسب

وأن نخشى من فقدان لحظاتها السعيدة والتعيسة معاً وهذا ما يحير بالأمر

إنه ابتزاز

* بلهجة إعجاب *

جميلة كلمة ابتزاز بالرغم اني لا اقدر على شرحها تماما لكنها مناسبة لشعوري الحالي
إنها كلمة مثقفة نسمعها من مجتمع الكتاب والمفكرين وقد عرفتها في جلساتي مع الأصدقاء اولئك الكتّاب يجيدون الحكي فقط

بينما الحياة لا تُحكى * مع صرخة ولكمة لكيس الملاكمة * الحياة تُعاش

عندما أتخيل الأمر أرى من السهل أن يكون الفلاسفة ملاكمون لكنهم يتجهون نحو الطريق الأصعب والأكثر احتراما بالنسبة لهم لكنه الأكثر تردداً وخجلٍ بينما نحن الملاكمون لا نخجل من عدوانيتنا

نحن لا نستحي من طبيعتنا الفطرية بعكسهم فهم يستَحون من صفاتهم فيدفنون أطباعهم في الورق بين الكلمات
*بتهكم *

امم هذا جيد وليس جيد

مع أننا محترمون أيضا أقصد البعض منا لأننا لا نعتدي على أحد

بالفعل خارج الحلبة لا نعتدي بل نحاول أن نكون لطيفين

الناس يخشون اللكم والضرب لأن ذلك يذكرهم بأوجاعهم الموزعة هنا وهناك ولهذا يعتقدون أننا مجرد حيوانات تتعارك

الحقيقة هي أنني أعرف خصمي الذي هو عدوي المؤقت فأضربه ويضربني بكل قوة وبشكل واضح وصريح وبضميرٌ مرتاح

ببساطة نحن نفعل مانرغب به بشكل سريع وغريزي وهذا يبدو صادقٌ ومغريٌ بذات الوقت

اوف عن ماذا أحدث نفسي هل كنت أفسر لماذا ألاكم

*يقفز بطريقة بهلوانية ويجري تمارين خفيفة *

يجب ألا أهرب من قلقي يجب أن أجد حلا أن أعالجه لأني قلقٌ فعلا

بت أتحدث عن الماضي كثيراً وهذا لا ينم عن قوة قبل نزال ملاكمة بل عن قلق

*بغضب *

عن ضعفٍ ربما

*يرفس كيس الملاكمة بقدمه *

اووه أصبحت ثرثاراً أفكر وأتحدث أكثر مما أتدرب

* بينما يستمر في لكم الكيس *

أتحدث وكأني بطل عالمي من أظن نفسي أنا في الخامسة والعشرين ملاكم من المستوى الثاني يطمح في النزال القادم أن يرتقي للمستوى الأول في بلد لا يُنتج ملاكمين بل حتى رياضين عاديين ولم أحقق إلا بعض البطولات المحلية في مثل سنَي المفترض أن أكون شيءٌ مهمَاً في عالم الملاكمة

بإحباط مع نظرة استغراب

أتكلم عن هذه المباراة وكأني لن ألعب غيرها وكأن الفوز بها يعادل خسارتي لكل ما سبقها

بتمعن

ربما ذلك الملاكم البارد يشبه ذكرى سيئة من الواجب هزيمتها

ينظر للأمام نظرة تمعَن طويلة وثابتة لا معنى لها

المشهد الثالث :

*الملاكم يمسك معدته بكلتا يديه يبدو متألماً بينما يسير ذهاباً وإياباً بشكل متوتر *
بطني يؤلمني هذا اليوم أخذت برد ليلة أمس سأصاب بالإسهال بكل تأكيد
لم أعد أهتم بنفسي كفاية في الأيام الأخيرة
إمم ثمة عقبة بسيطة الرطوبة تعشعش في هذا الجمنازيوم العتيق
لكني أحبه واحترمه أيضا إنه منزوي على شاكلتي قبيح قليلاً
يشبه من حيث الشكل تلك الزاروبة المتفرعة من حارتنا تلك الدخلة الغريبة يوم كنّا نختبئ من بعضنا نحن الأولاد
اللعنة كيف خطرت في بالي تلك الدخلة

مع نظرة بطرف عينه

أيضا بالقرب من بيت خالتي ثمة دخلة تشبهها نعم نعم تذكرت وبجانبها جذع شجرة طويل
لا أعرف من أين أتى ذلك الجذع وسط البيوت الإسمنتية
يقرفص واضعاً يده على جبينه ، يصفَر

يا إلهي رأيت حسن يستمني هناك
نعم لم أكن أعي ما معنى ذلك وقتها

*يهمس *

اووه يا حسن أنت تاريخ يا صاحبي

*يصمت برهة *
ولكن أين كان ينام ؟ أكيد في الشارع أين سينام شخص مثله يعني ؟

*بعد لحظة تأمل *
السؤال هو ما الذي يجعل أمثاله يتمسكون بالحياة
الإنسان غريب - البشر غريبون فعلى الرغم من كل العذابات يتشبثون بحظوظهم بالبقاء

ياله من غالٍ هذا الَنفس الذي يخرج من الصدر
بالفعل يا للسخرية

فالحياة لم تمنح ذلك الأبله أي فرصة للعيش بشكل طبيعي بينما تمنح آخرين حظوظٌ أكبر أعرف الكثيرين ممن يستحقون أكثر مما هم عليه

لكن مع اولئك لم تكن الظروف وحدها هي السبب في عدم تحقيق مشاريعهم

المستقبلية بل أيضا لأنهم لا يَحلمون كفاية ليست من هواياتهم البراعة في التخيّل

في الحقيقة الإنسان لايحق له الإفتخار إلا بأحلامه لأنه لا يملك غيرها

نحن لا نملك حظنا لا نقرره لكنّا نقرر كيف نتخيل ونحلم
هذا الشيء الوحيد الذي لن ينجح أحد في سرقته مني
امم إن لم يكن لدي خيالٌ أصدقه فأن الظروف لن تمنحني الكثير مهما كانت مواتية لهذا أنا مقتنع بأني ربما أهزم القرميدي وبالضربة القاضية مع أنه خبرته وشهرته وحتى قوته تفوق قوتي يا له من ملاكم

لكني لست سهلاً بدوري

أنا لست ملاكمٌ مثالياً أو حتى مهمّاً وربما لن أكون يوماً ملاكمٌ مشهوراً لكن بالتأكيد سأكون ملاكماً .

*يلكم الهواء *

لكن مالي أنا وحديث الذكريات الذي لا فائدة منه مباراتي بعد أيام بينما أمضي الكثير من الوقت وأنا أحدث نفسي عن ما سبق
*يقفز بخفة ويبدأ بتمارين الضغط ثم يتمدد على ظهره ساهما للأعلى مع نظرات قلق تظهر على وجهه فجأة سرعان ما تتلاشى *

*عتمة *

- الملاكم في منتصف حلبة الملاكمة التابعة للجمنازيوم عاري الصدر والساقين مرتديا شُورت يبدو شاحب الوجه معآ ثار للكمات فيما يمشي بشكل رياضي ومستقيم

بصوت هادئ :

لقد مرّ اسبوعان على المباراة لقد كانت عنيفة ودموية استعديت لها جيداً

لكني الآن منهكٌ وقبضتي َمرخية -على كل حال هذا طبيعي

* يُقرفص بينما تبدو على وجهه علامات تعرّق وإرهاق زائد *

ماذا يحدث أشعر بالغثيان يا لطيف كم هو مزعج هذا الشعور

يستلقي على الحلبة مغمض العينين فيما يبدو كمن يتهرب من إحساسه

ينتفض فجأة ويتقيأ وسط الحلبة ثم يعود للإستلقاء بينما ترتسم على وجهه علامات الارتياح يتكلم لاهثاً فيما هو مغمض العينين :

- يا إلهي أين كنت يا له من شعور مزعج هذه اللحظات لوحدها عالمٌ قائمٌ بحد ذاته نعم لقد ذهبت فجأة لعالم أمقته ولا أعرفه

لكني الآن بخير بل أشعر بنشوة عظيمة

* يتكئ على ساعديه أخذاً نفسٍ عميق *

وتلك المباراة أشعر وكأني لم ألعبها بل كأن خيال جسدي هو من لعبها

* بصوتٍ خافت *

كأن شبحي من لعبها نعم إنه شبحي

أحيانا أُحس بأن شخصٌ غيري لعبها-نسخة أخرى مني كانت تقف بقربي تماما وهي من كانت تتلقى اللكمات عني ثم بلمح البصر تختفي النسخة لأصبح أنا

لوهلة يخيل لي أن المباراة لُعبت منذ زمنٍ بعيد

من سنتين أو سنة أو البارحة لا أدري أو أنها لم تُلعب بعد

* يكشر باستغراب *

لم تُلعب بعد .. هذا كلام غريب لأن المباراة لُعبت وانتهت من اسبوعين والكدمات ما زالت بادية في وجهي

يا للهول ماذا أقول هل فعلا أحاول التأكد

* يضحك باستهزاء و يعود للاستلقاء بهدوء *

لماذا لم أكن أفكر بهذه الأمور من قبل بمثل هذا التركيز

أنا أفقد إحساسي بالوقت اتخيل أحيانا بأن اللكمات التي أتلقاها في كل مباراة عنيفة

تتوزع لاحقا على أوقات معينة خلال يوم ما بعد المباراة

صدى اللكمات لا يختفي بسهولة

* يتذكر*

لا لا كنت أفكر وهل يوجد أحد لا يفكر لكن وجود المدرب وتعليماته كانا يطغيان على كل شيء فقد كان يهلكني في التدريب لكنه ذهب إلى قريته ولم يعد بعد

معه كنت أغرق في التمارين وذهني منصرف بالكامل نحو الملاكمة

أنا أشعر بالوحدة قليلا لكن بشكل مختلف لا أقدر على شرحه وبنفس الوقت أحب ما أقوله لنفسي هذه الأيام

لحظة صمت

غريب ذاك المدرب سمين وسكير وبطيء وتشعر بأنه لم يركض فشخة واحدة طوال عمره ومع ذلك تجده مهووس بالملاكمة وصناعة الملاكمين وعيناه -عيناه اللامعتان تُخبئان الكثير

أنا وهو نتواصل بالعَرق والأعين نفهم بعضنا من خلال الهدف الذي نسعى إليه يجمعنا خيط رفيع فبالنسبة له يريد أن يشعر بمسؤوليته تجاه شيء ما في الحياة يريد أن يثبت لنفسه أن حياته لم تكن هباء وبأنه صنع شيءٌ في الدنيا صنع مشروعاً صنع ملاكمٌ سيصبح مشهوراً ويدر المال وعبر ذلك يحقق حلمه بتحسين ظروف هذا الجمنازيوم الرطب والمُهترئ

ليس محظوظاً بالمرّة هذا الرجل بالفعل الدنيا حظوظ وأبله من يقول عكس ذلك

بالنسبة لي هو مهم كأهمية أن أفكر على الدوام بأني مشروع ملاكمٌ محترف نعم هذي هي الحقيقة دائما ثمة سببٌ بسيط لا تلتف إليه يجعلك تتمسك بقوة بأملٍ كبير ويسهل لك الأمر كي تحافظ على ذلك الأمل

أنا أيضا أريد أن أثبت لنفسي وللذين لا أعرفهم بأني أستحق أن أحقق ما أريده

أنا أعرف في أوقات كثيرة بأن حِلمينا يصعب تحقيقهما ومع ذلك نحن على الدوام ننطح في الصخر وكأننا كلما استمرينا في النطح أكثر كلما شعرنا أن جزءٌ من أحلامنا يتحقق

نعم نحن مجنونان ليس إلا وتلك هي الطريقة الوحيدة للإستمرار يجب أن أكون متفائلاً دون تخاذلٍ وهذا بالضبط سبب تعاوننا

* يضحك بلذة ويبدأ بالجري بينما يُطرق باب الجمنازيوم - يَفتح الباب فيظهر رجلٌ قصير القامة متورم الوجه كأنما تشاجر مع أحدهم

الرجل :

لا تنفعل جئت أعتذر عما بدر مني يوم أمس وتسبب بشجارنا كنا نستطيع التفاهم لكني لم أترك لك خيار لسوء الحظ * يشير بيده مبتسماً لوجهه *

لحظة صمت بينما يقف الملاكم مبحلقٌ للرجل

مازلت حاقداً علي ما بالك لما لا تتكلم لقد كنتُ سكران واختلقت العراك

الملاكم :

لا لا انسى الأمر لست حاقدٌ عليك *مع ابتسامة*

لقد كنتَ شجاعاً فأنت تعلم بأني ملاكم وأضخم منك ومع ذلك لم تكن خائفاً

الرجل بخجل : لم أكن أعي ما أفعل حسنا اعتذر مرة أخرى أستأذنك

-يخرج الرجل بينما يغلق الملاكم الباب بهدوء ثم يقف وسط الحلبة بثبات شابكٍ يديه خلف ظهره ورافعٍ رأسه للأعلى :

كان ملاكماً بكل معنى الكلمة - وَحش لَكمات من النوع الخاص

كم أنا محظوظ لقد كان منافساً حقيقيٌ صاحب قبضة شبحية مذهلة

هذه هي الملاكمة وإلا فلا الملاكمة في قمة مستواها هي أن ألاكم شبحاً وحقيقةً في نفس الوقت والهزيمة على يد إحداهما سيكون شرفٌ لي لأني أعرف تماماً أن الشبح والجسد الواقعي يحتاجان للتحالف كي يفوزا على خصمٍ قوي

بعد الأن لن أحتاج للمزيد من الهذيان كي أحدد مدى قوتي وتصميمي أو أن أعرف المزيد عن فن الملاكمة نعم فلقد ايقنت بأني قويٌ كفاية كي أواجه خصومي في أي مكان - أن أواجه أفكارهم قبل أجسادهم

يجب أن أتدرب جيداً على اللكمة الشبحية

* مع إحساس عميق بالزهو والبهجة وبصوت جهوري *

هذي هي المسألة باختصار وهي أن أنتصر على خيال الشبح بعد ذلك انتصر على حقيقته الواقعية المتمثلة أمامي

* يخرج مُسرعا من الجمنازيو م *

عتمة

ستار